مذكرات لاجئ فلسطيني

- ١ -

غسلت قلبي في مياه البحر
نظفته .. من حمأ الزمان
من بقع الاحقاد .. والاحزان
لكنني ..
لما اعدته .. الى الضلوع
قابلت فيه
حقدي العظيم
حقدي القديم
على الذين اغتصبوا
حديقتي .. وزوجتي .. وطفلي
وفرحة .. كانت هناك
حنطوها مثلي

- ٢ -

جهزت يوم العيد ..
حلتي الجديده
صافية البياض .. كالنوار
لكنني .. لما هممت بارتدائها
صباح يوم العيد
وجدتها متسخه
أحسست .. ان شيئا ينقص الهندام
وان حلتي ليست كما يرام
فتشت في الادراج .. لم اجد
سوى اشارة حمراء
مصبوغة بحفنة من الدماء
لرجل ..
من أهل دير ياسين
جروه في الشوارع الصهاينه
أمام اعين النساء
وكان عاريا
قبلت تلك الشارة المباركه
علقتها على القميص .. فوق القلب
فاسترحت
كأنها حقيقتي
او اسمي الذي يعرفه الرفاق
او .. عار امتي الذي ..
يحمله الرفاق

- ٣ -

لما احتضنت كف طفلتي الصغيرة
وسرت في الغابات
تسمت اصابعي
احسست ان قوتي تنساب في يديها
وان قريتي .. وبيتي المفقود .. والاحباب
في عينيها
فكرت في هدية لها
في وردة .. برية .. صغيره
تشبهها ..
لانها .. غريبة في الارض .. مثلها
ضفرتها .. في باقة من اغصن الزيتون
لكنني .. احسست
ان شيئا ينقص الهدية
وجدته .. في حفنة .. من حسك البرية
غرزتها .. في اعين الزهور
فحاولت صغيرتي .. ان تبتسم
لما بكت في قلبها .. اغنية منكسره
« بلادي .. اعدني اليها
ولو .. زهرة يا ربيع »
فاهتز ملك الله
والنـاس
ما تلفتت

- ٤ -

اوصيت قلبي ان يظل صامتا
اذا رثت لحالتي .. صاحبة النزل
كما تعودت
لكنني .. بالامس كنت اصعد الدرج
سمعتها
تسر ـ في اسى ـ لاختها ...
ـ تصوري !
قد كان يملك الكثير
المال .. والاولاد والاصحاب
قد كان يملك الوطن
لكنه نكب ...
تعثرت رجلي ..
واختنقت بالبكاء
احسست سقف الكون فوق راسي انقلب

وان محنتي
معدومة النظير في حانوت هذا العصر
وجاء صوت ساكن في الحجرة المجاورة
ـ « اللـه .. حي »

ـ ٥ ـ

شاهدت فوق البحر رحلة السمان
جماعة .. تطير فوق اسطح الضياء
تسكرها .. رائحة الوطن
وذكريات الحب .. والحزيه
فتطلق العنان للغناء
بكيـت ..
غير انني خجلت من دموعي
حملت .. صرة المتاع والهموم .. والرؤى
وعدت نحو نزل .. اجرته
فـي التيـه ...
القيت في كآبة الفراش .. جثتي
منسحقا .. من التعب
ولم انظف حلتي
ولا يـدي
من تراب .. رحلتي
ففي غد ..
استأنف السفر
تساقطت على الفراش صور الاحلام
واوجه الاخوات
والحبيبة التي تركتها .. بلا وداع
فكرت في مواقفي في الحرب
في اخوتي الجنود
في السلاح .. في الخيانه
صليت في الفراش .. كي انام
صرخت في الظلام
ـ يا الـه
قد سرق الشيطان بهجتي
فابعث اليَّ احد الملائكة
يشل يقظتي
اخفيت رأسي في الوساد من حرائق الهجاس
منتظرا .. سلطانة النعاس
وقد أتت .. كالموت
تحمل الغياب .. والعزاء .. والصور
ساعتهـا
حلمـت
ان لي اجنحة .. كطائر السمان
وانـنـي
أشم فوق اسطح الضياء
رائحـة الوطن

ـ ٦ ـ

تشاجرت عصابة الرياح في الفضاء
واشتبكت ثيابها في مصرع الشباك
فلطمت بـه الجدار
الصـوت
شق هيكل الحلم
كأنـه
اشارة الهجوم
تهز ربضة المدافع الثقيله
ووقفة الجنود .. في الحدود
صرخت ...
ـ في انفجار فرحتي ـ
ـ « حرس .. سلاح »

***

لكنني ..
ادركت انها الرياح
تشاجرت على اقتسام صرخه
للاجيء يموت ...

ـ ٧ ـ

نافذتي مطلة .. على طريق قاهري مفرح
تعبره .. مواكب العمال والجنود
كـل يوم
في ساعة الصباح مر طالبان مصريان
يناقشان مشكلة
ويشبهان رفقتي في حربنا الاولى
وقال اول الاثنين ..
ـ « لا يسلم الشرف الرفيع
من الاذى
فأكمل الرفيق .. قائلا
ـ « حتى يراق .. على جوانبه
الدم
فهمست ـ في سري ـ له
ـ يا صاحبي
لن يرفع الاعراب رأسا
تحت شمس
لـن تبسموا
حتى يراق ..
على فلسطين الدم
حتى يراق ..
على فلسطين الدم

العريش

فرج صادق مكسيم

من ديوان فلسطين حبي تحت الطبع